المقالة الحادية عشرة[1]
واقع البلاء وموقع الولاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإنه بعد سقوط الدولة العثمانية التي كانت هي الجامعة لشتات العالم العربي والإسلامي إلىٰ عهد انهيارها تحولت الأمّة بعدها دويلات عديدة في ظلّ استعمار دول الحلفاء، التي ساهمت بقوتها العسكرية والسياسية في إسقاط الدولة العثمانية، وأصبح لكل دولة عربية سيادتها علىٰ أرضها بمعزل عن أن يربطها بغيرها من الدول العربية رباط التبعية في الحكم وصناعة القرار.

ومعلوم أنّ البشر متفاوتون في طاقاتهم العقلية كما هم متفاوتون في قدراتهم الفكرية وبالتالي ينعكس ذلك علىٰ آرائهم وربما يقودهم في بعض الأحيان إلىٰ الصراع المادي في سبيل تحقيق هذه الآراء وتجسيدها علىٰ أرض الواقع.

والحكام من جملة الناس الذين يتفاوتون في عقولهم

---

(١) شهر ذي العقدة سنة ١٤١٤ هـ.

ويختلفون في تطلعاتهم وحين يكون وراء تلك العقول قوّة عسكرية وجهاز سياسي وآخر اقتصادي وثالث اجتماعي ورابع ثقافي وخامس إعلامي وسادس أمني وهكذا فإنّ ذلك سيجعل من قضية الاختلاف في التوجهات والآراء بين زعماء الدول وحكامها أمراً كبير الخطر وشديد التأثير علىٰ الشعوب في حياتها المادية والمعنوية لأن حكامها سيعمدون إلىٰ تصوير الأمور من خلال الإعلام والثقافة علىٰ نحو ما يرونها باجتهادهم ثم يعمدون إلىٰ تنفيذ ذلك عبر مؤسسات الدولة.

وما يقال في الدول يقال نظيره في الجماعات والحركات والأحزاب إسلامية كانت أو وطنية داخل الدولة الواحدة.

ولما كان للعمل الإسلامي تأثيره الكبير علىٰ الطامعين في طاقات هذه الأمّة حيث يحفظ البلاد والعباد من الوقوع فريسة في أيديهم بما يوجده في نفوس أبنائها من الشعور بالانتماء العام إلىٰ كل من يشترك معهم في الانتساب إلىٰ هذا الدين الحنيف كان لا بدّ من البحث عن غطاء أمني وشرعي يمنع من توجيه تهمة أمنية ضده لتبرير عرقلة سيره أو وقف نشاطه تارة باسم الإرهاب وأخرىٰ باسم الأصولية وثالثة باسم التطرف ويمنع من نشوب الصراع الداخلي فيه.

وحتىٰ لا يكون في الوسط الإسلامي الحركي من

يستغلّ العمل الإسلامي لتحقيق تطلعات ذاتية وأهداف شخصية لا بدّ من ربطه بجهاز دار الفتوىٰ في البلد للأسباب التالية:

أولاً: لأنه موقع معترف به في الدولة فلا توجه إلىٰ المرتبطين به تهمة أمنية.

ثانياً: لأنه ليس له صبغة حركية معينة تمنع الآخرين من الانضواء تحت لوائه.

ثالثاً: لأنّ القائم عليه عالم بالدين ما يحلّ فيه وما يحرم.

رابعاً: لأنه محاط بمجلس للشورىٰ يتكون من القيادات الحركية والقيادات العلمية.

خامساً: لأن به يفصل الخلاف بين المسلمين أفراداً وجماعات لئلا يتطور إلىٰ فساد ذات البين.

فهل تسعىٰ القيادات العلمية والحركية إلىٰ توحيد ولاء الناس علىٰ الإفتاء لتجنيد طاقاتهم ورصّ صفوفهم وحفظها من التبديد، ولرص صفوفهم وحفظها من التمزق. نرجو ذلك.